وَرَقَة بَيْضاء وعُلْبَة أَلْوان

تأليف: علا ص. ن حسامو
رسم: نبيلة شيشكلي



وَرَقَة بَيْضاء وعُلْبَة أَلْوان

تأليف: علا ص. ن حسامو
رسم: نبيلة شيشكلي







في حِصَّةِ الرَّسْم، قَرَّرْتُ
أَنْ أَرْسُمَ شَجَرَةَ سِنْدِيانٍ
جَميلَةً. أَمْسَكْتُ القَلَمَ البُنِّيَّ
ورَسَمْتُ جِذْعَها الطَّويل، ثُمَّ بِالأَخْضَرِ
رَسَمْتُ أَوْراقَها الصَّغيرَة.



إنَّها لَوْحَةٌ جَميلَةٌ، لَكِنَّ شَيْئًا ما
يَنْقُصُها. نَعَم، شَمْسٌ لامِعَةٌ. ما
إنْ أَبْعَدْتُ نَظَري عَنِ اللَّوْحَةِ
قَليلًا كَيْ آخُذَ القَلَمَ الأَصْفَر،
حَتّى أَتى حَطّابٌ أَسْمَر، في يَدِهِ
مِنْشارٌ كَبيرٌ ومُخيفٌ، وبَدَأَ يَقْطَعُ
جِذْعَ شَجَرَتي الطَّويل.

غَضِبْتُ كَثيرًا وطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ شَجَرَتي،
فَهِيَ سَتَحْتَضِنُ أَعْشاشَ العَصافير.
قالَ الحَطّاب: «وأَنا مَنْ يَحْتَضِنُني؟!».
-اِذْهَبْ إلى بَيْتِكَ واتْرُكِ الشَّجَرَة. هَذِهِ شَجَرتي، لَوْحَتي.
- وكَيْفَ أَصْنَعُ بَيْتي؟!
- اِصْنَعْهُ مِنَ الحِجارَة، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَر.





ـ لا أَسْتَطيع، فَأَنا لا أَمْلِكُ سِوى هَذا المِنْشارِ كَيْ أَقْطَعَ الشَّجَرَةَ وأَصْنَعَ مِنْ خَشَبِها بَيْتًا صَغيرًا أَعيشُ فيه.



حَزِنْتُ كَثيرًا لِحالِ الرَّجُلِ المِسْكين، وفَكَّرْتُ قَليلًا ثُمَّ قُلْت:
«اِنْتَظِرْ قَليلًا، سَأَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا».

أَحْضَرْتُ اللَّوْنَ البُرْتُقالِيّ، ورَسَمْتُ بَيْتًا جَميلًا فيهِ ثَلاثُ غُرَفٍ وشُرْفَةٌ وسَطْحٌ مِنَ القِرْميد.

صارَتْ لَوْحَتي أَجْمَل. ولَكِن، يَنْقُصُها عُصْفورٌ لَطيفٌ يُزَقْزِقُ ويُرَفْرِفُ بِفَرَحٍ، أَوْ رُبَّما غَزالٌ رَشيقٌ يَرْكُضُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ ويَلْعَب.

أَمْسَكْتُ القَلَمَ البَنَفْسَجِيّ، ورَسَمْتُ غَزالَةً ساحِرَةً تَبْتَسِمُ وتَرْكُضُ هُنا وهُناك. وما إنْ أَبْعَدْتُ نَظَري كَيْ أَبْحَثَ عَنِ اللَّوْنِ الأَخْضَر، لِأَرْسُمَ لِلغَزالَةِ قَليلًا مِنَ العُشْبِ كَيْ تَأْكُلَه، حَتّى خَرَجَ الحَطّابُ مِنَ البَيْتِ حامِلًا بُنْدُقِيّةً وصَوَّبُها نَحْوَ الغَزالَة.



صِحْتُ بِهِ غاضِبَةً: «أَيُّها الشِّرّير، أُتْرُكْ غَزالَتي تَلْعَب، لا تَقْتُلْها».

ـ ولَكِنْ ماذا آكُل ؟!

ـ أَلا تَمْلِكُ طَعامًا؟



ـ لا طَعامَ لَدَيّ، وأَنا جائِعٌ جِدًّا.

حَزِنْتُ لِجوعِ الرَّجُل، فَرَسَمْتُ لَهُ مائِدَةً كَبيرَةً مِليئَةً بِأَلَذِّ المَأْكولاتِ وأَشْهاها.

فَرِحَ الحَطّابُ كَثيرًا وشَكَرَني، ثُمَّ بَدَأَ يَأْكُل، ويُطْعِمُ الغَزالَةَ أَيْضًا.



نَظَرْتُ إلى لَوْحَتي، فَوَجَدْتُها جَميلَةً جِدًّا لَكِن، يَنْقُصُها شَيْءٌ ما، رُبَّما أُرْجوحَةٌ، أَو القَليلُ مِنَ الأَزْهارِ المُلَوَّنَة. نَظَرْتُ جَيِّدًا إلى اللَّوْحَة، وإذْ بِالحَطّابِ يَجْلِسُ حَزينًا شارِدَ الذِّهْن. فَسَأَلْتُه: «ما بِكَ أَيُّها الحَطّاب؟».



ـ أَشْعُرُ بِالوَحْدَةِ والمَلَل، فَلا عَمَلَ لَدَيّ، ولا أَحَدَ يُسَلّيني في وَحْدَتي.
فَكَّرْتُ قَليلًا، ثُمَّ تساءلْت: «تُرى، ماذاعَلَيَّ أَنْ أَفْعَل؟».
فَكَّرْتُ وفَكَّرْتُ وفكَّرْت... وأَخيرًا وَجَدْتُها!



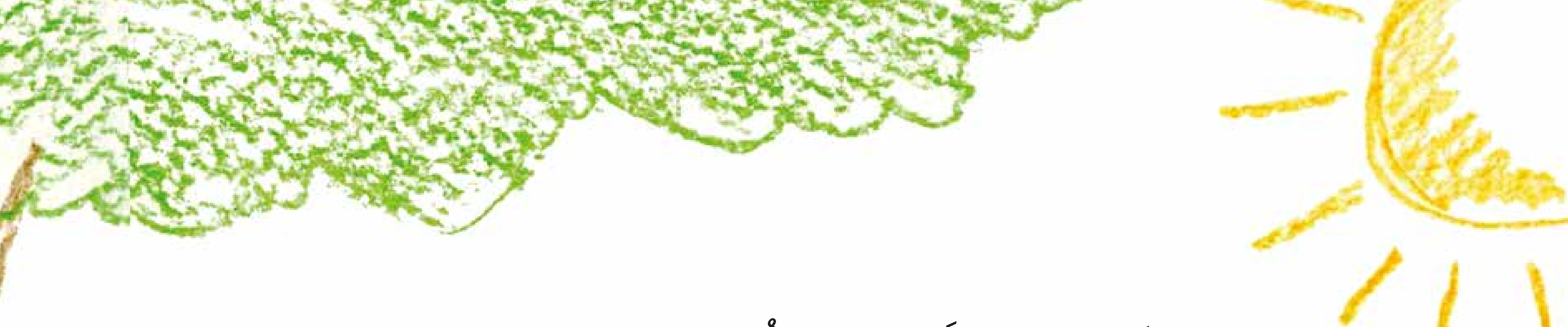


بِالقَلَمِ الأَسْوَد، رَسَمْتُ مِعْوَلًا وبِضْعَ بُذورٍ لِلزِّراعَة، وجَدْوَلَ ماءٍ صَغيرًا بِاللَّوْنِ الأَزْرَق. وبِاللَّوْنِ الوَرْدِيِّ رَسَمْتُ عَروسًا جَميلَةً تَرْتَدي فُسْتانًا كَالأَميرات، تَجْلِسُ قُرْبَ شَجَرةِ السِّنْدِيانِ تَقْرَأُ كِتابًا.

ثُمَّ بِاللَّوْنِ الأَحْمَر، رَسَمْتُ قَلْبًا كَبيرًا، وفي يَدِ الحَطّابِ وَضَعْتُ وَرْدَةَ قُرُنْفُلٍ عَطِرَةً. ابْتَسَمْتُ لِلَوْحَتي الجَميلَة، ثُمَّ خَبَّأْتُها في الحَقيبَة.

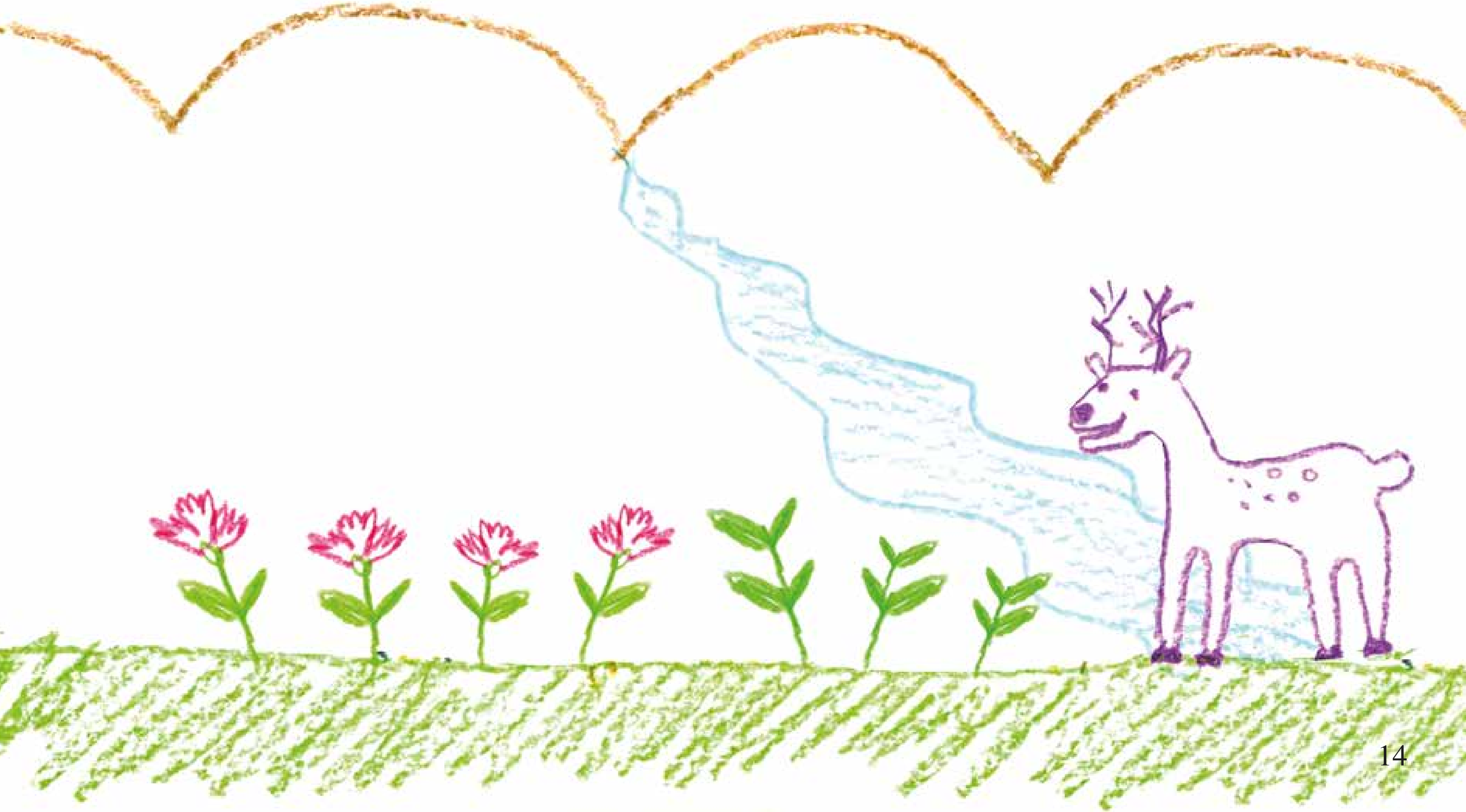






في البَيْت، أَخْرَجْتُ اللَّوْحَةَ كَيْ أُرِيَها لِوالِدَيّ.

كانَتِ الشَّجَرَةُ تَبْتَسِمُ لِعَصافيرَ تُرَفْرِفُ حَوْلَها وتَطير، والغَزالَةُ تَلْعَبُ بِفَرَحٍ وتَدورُ حَولَ البَيْت. كانَ أَمامَ البَيْتِ بُسْتانٌ مَليءٌ بِالخُضارِ والفاكِهَةِ الشَّهِيَّة.



وفي إحْدى غُرَفِ البَيْت، رَأَيْتُ ثَلاثَةَ أَوْلادٍ، وأَبًا وأُمًّا، يَجْلِسونَ مُبْتَسِمين، وأَمامَ كُلٍّ واحِدٍ مِنْهُم، وَرَقَةٌ بَيْضاءُ وعُلْبَةُ أَلْوانٍ.

تُرى، ماذا سَتَكونُ لَوْحَةُ
كُلٍّ مِنْهُم؟!





بِالقَلَمِ الأسْوَد، رَسَمْتُ مِعْوَلًا وبِضْعَ بُذورٍ لِلزِّراعَة،
وجَدْوَلَ ماءٍ صَغيرًا بِاللَّوْنِ الأزْرَق،
وبِاللَّوْنِ الوَرْدِيِّ رَسَمْتُ عَروسًا جَميلَةً تَرْتَدي فُسْتانًا كَالأميرات،
تَجْلِسُ قُرْبَ شَجَرَةِ السِّنْدِيانِ تَقْرَأُ كِتابًا...



ISBN 614-442-043-0
9 786144 420430
Book # A 1031